تيسير الإله في تحقيق معنى الإله والتفسيرات المخالفة لمعنى لا إله إلا الله

دكتورة/ جواهر بنت هداية الله مخدوم

أستاذ مساعد - جامعة طيبة - المدينة النبوية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد الأمين، المبعوث رحمة للعالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً رسول الله، فهي أعظم شهادة على وجه الإطلاق، وبهما سبيل الفوز والكرامة، والعلو والرفعة والعصمة والشفاعة، وهي أحسن الحسنات، ولأجله خلق الله المخلوقات، وبها قامت الأرض والسموات، وقام قائم الجهاد وفرق بين أهل التوحيد والشرك والإلحاد أما بعد:

فهذا بحث لطيف مختصر حول معنى هذه الكلمة المتفق عليها عند جماهير أهل اللغة والأثر، استفدته من كتب أهل العلم والخبر، مما هو مُدون عندهم ومستطر، ليستفيد منه طالب الحق الصادق المشمّر، كتبت في أوراق وجيزة لأرسل من خلالها اللبس المنتشر، أرجوا منها النفع من العلي القادر المقتدر.

في مسألة في غاية الأهمية ألا وهي: (تحقيق معنى الإله) لأن معرفة معنى هذه الكلمة على الوجه الصحيح يترتب عليه فهم معنى -كلمة التوحيد.

قال المُعلمي رحمه الله - "الجهل بمعنى (الإله) يلزمه الجهل بمعنى كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) وهي أساس الإسلام. "(١)

وأهدف من خلال هذا البحث:

١-التنويه على المعنى الصحيح الذي يعتقدُه أهل السنة والجماعة حيال هذه الكلمة لأن الخلل في فهم هذه الكلمة يسبب الخلل في التوحيد.

٢-رفع الالتباس والاشتباه عما يتعلق بمعنى (الإله).

٣-التنبيه والرد على التفسيرات المخالفة للتفسير الصحيح الذي يعتقدُه أهل السنة والجماعة -مع بيان ما يترتب على هذه التفاسير من اللوازم الباطلة.

(١) فع الاشتباه في تحقيق معنى العبادة والإله ص ٤

وقد رسمتُ لبحثي هذا خطة أسير عليها مكونة من :

مقدمة، وثلاثة مباحث وهي:

المبحث الأول: معنى الإله واشتقاقه.

المبحث الثاني: معنى لا إله إلا الله.

المبحث الثالث: التفسيرات المخالفة -للإله إلا الله- ولوازم هذا التفسيرات.

ثم خاتمة وثبت لقائمة المصادر والمراجع .

هذا وأسأل الله الكريم، رب العرش العظيم، أن يحيينا ويميتنا على كلمة التوحيد،

ويرزقنا العلم بها والعمل بمقتضاها وفقهها والدعوة إليها ،والثبات عليها إلى أن نلقاه -

إن ربي سميع قريب مجيب الدعاء -.

الباحثة

المبحث الأول: معنى الإله واشتقاقه:

"الإله :هو الله سبحانه وتعالى وجمعه آلهة، والآلهة :الأصنام "سموا بذلك لاعتقادهم أن العبادة تحق لها"^(١)

اشتقاقاته:

١- قيل مشتق: من ألّه يألّه بالفتح فيهما إلهةً أي: عبد الهمزة واللام والهاء أصل واحد، فالإله (الله تعالى)، وهو فعال بمعنى مفعول لأنه مألوه أي: معبود ^(٢) "والتأله: التمسك والتعبد، والتأليه: ^(٣) التعبيد قال رؤبة ^(٤) لله در الغانيات المدّة سبّحن واسترجعن من تألهي ^(٥) أي: تعبدني

ومنه قرأ ابن عباس رضي الله عنهما- "ويذكرك وإلهتك" بكسر الهمزة أي: وعبادتك ^(٦)

٢- وقيل: مشتق من ألّه يألّه إذا تحيّر ^(٧) فالعقول تعجز عن ادراك كمال عظمتها، وكنه جلال ذاته، والأفهام والألباب والفكر تتحيّر عند التفكير فيه وفي معرفة حقائق صفاته .

ومنه قول القائل :

وبيداء فقر تأله العين وسطها ^(٨) أي: تتحير لسعتها .

٣- وقيل مأخوذ من ألّه يألّه إلى كذا أي: لجأ إليه ولاذ لأنه سبحانه المفزع الذي يلجأ إليه في كل أمر؛ ومنه قول الشاعر:

(١) لسان العرب (٤٧٦/١٣)

(٢) فأنه ذو الألوهية أي: صاحب العبودية. كما روي عن ابن عباس: "هو الذي يألهه كل شيء ويعبده كل خلق، والله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين". انظر: تفسير الطبري (٥٣/١)

(٣) انظر: تاج العروس (٣٢٤/٣٦) لسان العرب (٤٧٦/١٣)

(٤) أبو الجحاف ويقال: أبو العجاج رؤبة بن العجاج بن رؤبة بن لبيد التميمي البصري -الراجز المشهور- مخضرم وله حديث عن أبيه عن أبي هريرة فصيح مات بالبادية سنة ١٤٥هـ " انظر في ترجمته: تقريب التهذيب (٢٥٣/١) وانظر ترجمته في تهذيب التهذيب (٢٩٠/٣)، مختصر تاريخ دمشق (٣٣٤/٨).

(٥) ديوان رؤبة ص ١٦٥

(٦) جامع البيان (١٢٣/١)

(٧) انظر: الصحاح (٢٢٢٤/٦)

(٨) ديوان زهير ص ٢٤٧

أَلِهْتُ إِلَيْهَا وَالرَّكَائِبُ وَقَفَ^(١) أي: فزعتُ إليها
 ٤-وقيل: مُشْتَقٌّ مِنْ " لاه -يلوه -لياها " أي: احتجب، لاحتجابه -تعالى -عن العقول
 والعيون،"^(٢) فربنا -جل وعز -لا تتركه الأبصار قال الشاعر:
 لاه ربي عن الخلائق طرا خالق الخلق لا يرى ويرانا^(٣)
 ٥-وقيل: مشتق من أَلِهْتُ إلى فلان أي: سكنتُ إليه، فالعقول لا تسكن إلّا إلى ذكره
 والأرواح لا تعرج إلّا بمعرفته"^(٤) أَلِهْتُ إِلَى فُلَانٍ أَي سَكَنْتُ إِلَيْهِ، ومنه قول الشاعر:
 أَلِهْتُ إِلَيْهَا وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ " فَكَانَ الْخَلْقُ يَسْكُنُونَ إِلَيْهِ وَيَطْمَئِنُّونَ بِذِكْرِهِ."^(٥)
 ٦-وقيل مشتق من لاه إذا ارتفع، وَسُمِّيَتْ الشَّمْسُ الْإِلَٰهَةَ لِارْتِفَاعِهَا فِي السَّمَاءِ. والحق -
 سبحانه وتعالى- هو المرتفع "^(٦) والله سبحانه وتعالى له العلو المطلق علو الذات والقدر
 والقهر.

٧-وقيل: أَلِهَ بِالْمَكَانِ، كَفَرَحَ، إِذَا أَقَامَ؛ ومنه قول الشاعر:
 ألَهِنا بدار لا يدوم رسومها كَأَن بَقَاها وَشَامٌ عَلَى الْيَدِ^(٧)
 ٨-وقيل: من إله الفصيل إذا أُولِعَ بِأَمِهِ (٨) إذ العباد مولعون بالتضرع إليه عند حدوث
 الشدائد والبليات ،واللجأ إليه عند حدوث الأزمات والمهمات كما يوله كل طفل بأمه
 ٩-وقيل: مشتق "من أله الرجل إلى الرجل: اتجه إليه لشدة شوقه إليه". وتعلق نفسه
 به." ^(٩)

والحق: أن جميع هذه المعاني متقاربة ولا تنافي بينها في حق الله تعالى -وجميعها
 داخلة تحت المعنى الأول بل هي من لوازمها ومقتضياتها إذ (الإله) معناه المعبود
 و(التأله) هو التعبد ويقتضي ذلك علوه المطلق على خلقه فله علو الذات والقدر والقهر،

(١) تاج العروس (٣٦/٣٢٠)، لسان العرب (١٣/٤٦٩)،

(٢) بصائر ذوي التمييز ١٣/٢ وانظر: لسان العرب (١٣/٥٣٩)، الصحاح (٦/٢٢٤٨)، القاموس (١/١٢٥٣).

(٣) بحر العلوم للسمر قندي ص ٧

(٤) تفسير الرازي (١/١٤٥) تفسير البيضاوي (١/٢٦) .

(٥) لسان العرب (١٣/٤٩٦)

(٦): الصحاح (٦/٢٢٣٣) القاموس (١/١٢٥٣) تاج العروس (٣٦/٤٩٦). وانظر تفسير الرازي (١/١٤٥)

(٧) تاج العروس (٣٦/٣٢٥)،

(٨) لسان العرب (١٣/٤٦٧)

(٩) المصطلحات الاربعة في القرآن المودودي (١/٨) .

ومن عظيم ألوهيته العجز عن إدراك كنه ذاته وصفاته، واحتجابه عن العقول والعيون، ومن لوازم إلهيته لجأ الخلائق وفرعهم، وسكونهم إليه، ومحبتهم له، وتعلق نفوسهم به وإقامتهم على طاعة الله، وكل ذلك من العبادة.

لكن أصبح هذه الاشتقاقات هو المعنى الأول وهو قول جماهير أهل العلم "وهو قول أهل السنة، وقول أهل اللغة، وقول أهل العلم من غير أهل البدع جميعاً، وهو المنعقد عليه الإجماع قبل خروج أهل البدع في تفسير معنى الإله" (١)

وعلى هذا فإن الإله هو المعبود والألوهية صفة من صفات الباري سبحانه وتعالى - التي تدل على استحقاقه للعبادة وحده دون من سواه لما له من صفات الألوهية التي هي صفات الكمال والجلال والجمال .

وممن رجَّح القول الأول:

الشيخ العلامة سليمان آل الشيخ - رحمه الله - حيث يقول: "وعلى هذا: فالصحيح أنه مشتق من أَلِه الرجل إذا تعبَدَ، كما قرأ ابن عباس: ﴿وَيَذَرُكَ وَالْهَتَّكَ﴾ أي: عبادتك، وأصله الإله، أي: المعبود، فَحُذِفَتِ الهمزة التي هي "فاء" الكلمة، فَالْتَقَتِ اللام التي هي "عينها" مع اللام التي للتعريف، فَأُدْغِمَتِ إحداهما في الأخرى فصارتا في اللفظ لَامًا واحدةً مُشَدَّدَةً، وَفُخِّمَتِ تعظيماً، فَقِيلَ: الله" (٢).

فالإله أصله فعال بمعنى مفعول (مألوه) أي: معبود وقال الراغب: "إله: جعلوه اسماً لكل معبود لهم، وكذا (اللات)، وسموا الشمس (الإلهة) لاتخاذهم إياها معبوداً، وأله فلان يأله: عبد، وقيل: تأله، فالإله على هذا هو المعبود" (٣)

وقال الزمخشري: (٤) اسم يقع على كل معبود بحق أو بباطل، ثم غلب على المعبود بحق. (٥)

(١) انظر شرح العقيدة الطحاوية /صالح آل الشيخ (٢٦/١)

(٢) "تيسير العزيز الحميد" (١/ ١١٤)، وممن حكى إجماع أهل اللغة العلامة -سليمان بن سحمان - رحمه الله- في كتابه الممتع النافع (الصواعق المرسلّة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية) (٣١٨/١).

(٣) المفردات للراغب الأصفهاني /ص ٢١

(٤) أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري النحوي صاحب الكشف ولد في (زمخشري) سنة ٤٦٧ هـ كان معتزلياً في الأصول حنفياً في الفروع برع في الآداب وله مؤلفات في اللغة والآداب والتفسير والفقه والحديث توفي في (خوارزم) سنة ٥٨٣ هـ انظر في ترجمته انظر: سير أعلام النبلاء (٢٠/ ١٥٦-١٥٦)، ميزان الاعتدال (٤/ ٧٨).

(٥) الكشف (٦/١)

والخلاصة: أنَّ الإله هو المعبود و(التأله) هو التعبد وقد يكون حقاً أو باطلاً.
ومن أمثلة التأله الحق: قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾ {سورة القصص: الآية: ٦٢}

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ {سورة القصص: الآية: ٧٠}
قال ابن جرير رحمه الله - "وربك يا محمد المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له، ولا معبود تجوز عبادته غيره" ^(١). فإله هو المعبود الحق الذي يستحق أن يُعبد من جميع الوجوه. قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ {سورة الحج، الآية: ٦٢}

ومن أمثلة التأله الباطل: قوله تعالى: ﴿فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ {سورة هود: الآية: ١٠١} وهي باطلة لأنها: لا تنفع ولا تضر ولا تسمع ولا تبصر ولا تخلق ولا ترزق ومجرد أوهام وظنون وأوثان وأسماء لا تستند إلى دليل وبرهان قال تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾ {سورة النجم الآية: ٢٣}

وكما قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله -معلقاً على قوله تعالى: ﴿فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ {سورة هود: الآية: ١٠١} "فهذا التأله باطل؛ لأنه بغير حق، فهو منفي شرعاً، وإذا انتفى شرعاً، فهو كالمنتقي وقوعاً فلا قرار له:

﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ ^(٢).
وإذا أطلق الإله فإنه ينصرف إلى -المعبود بحق- وهو الله.
ومما ينبغي التنبيه عليه: أن القرآن الكريم قد دلل على المعاني اللغوية بقرائن تدل عليها كما في قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ {سورة الحجر الآية: ٩٦}
قال ابن كثير "تهديد شديد، ووعد أكيد، لمن جعل مع الله معبوداً آخر." ^(٣) فمعنى إله معبود

(١) (١٠٢/٢٠)

(٢) القول المفيد بشرح كتاب التوحيد (٦٤/١)

(٣) تفسير ابن كثير (٥٥٣/٤)

تعريف الإله - شرعاً:-

وقد عرّف أهل العلم (الإله) بأنه المعبود واتفقوا على ذلك ومن الأمثلة على ذلك:

١- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: والإله هو بمعنى المألوه المعبود الذي يستحق العبادة" (١)

وقال أيضاً: "الإله هو المستحق للعبادة." (٢) وقال أيضاً " الإله " هُوَ الْمَالُوهُ أَي: الْمُسْتَحَقُّ لِأَنْ يُؤْلَهُ أَي: يُعْبَدَ وَلَا يَسْتَحِقُّ أَنْ يُؤْلَهُ وَيُعْبَدَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ وَكُلُّ مَعْبُودٍ سِوَاهُ مِنْ لَدُنْ عَرْشِهِ إِلَى قَرَارِ أَرْضِهِ بَاطِلٌ، وَفِعَالٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٌ مِثْلُ لَفْظِ الرِّكَابِ وَالْحِمَالِ؛ بِمَعْنَى الْمَرْكُوبِ وَالْمَحْمُولِ" (٣).

وقال " فإن الإله هو المألوه، والمألوه هو الذي يستحق أن يُعبد،" (٤)

٢- وقال ابن القيم رحمه الله:- "فإن الإله هو الذي تأله القلوب: محبة، وإنابة، وإجلالاً، وإكراماً، وتعظيماً، وذلاً، وخضوعاً، وخوفاً ورجاءً، وتوكلاً." (٥)

٣- وقال ابن رجب رحمه الله:- "الإله هو الذي يطاع فلا يعصى هيبة له وإجلالاً ومحبة، وخوفاً ورجاءاً، وتوكلاً عليه وسؤالاً منه ودعاءً له، ولا يصلح ذلك كله إلا لله عز وجل، فمن أشرك مخلوقاً في شيء من هذه الأمور التي هي من خصائص الإلهية كان ذلك قدحاً في إخلاصه في قول: لا إله إلا الله، ونقصاً في توحيده، وكان فيه من عبودية المخلوق بحسب ما فيه من ذلك، وهذا كله من فروع الشرك." (٦)

٤- وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:- "والإله اسم صفة لكل معبود بحق أو باطل، ثم غلب على المعبود بحق، وهو الله تعالى وهو الذي يخلق ويرزق ويدبر الأمور والتأله التعبد قال الله تعالى "وإلهمك إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم" (٧). وقال أيضاً: "والإله هو: المألوه الذي تأله القلوب." (٨)

(١) درء تعارض العقل مع النقل (١٢٦/١)

(٢) مجموع الفتاوى (١٨١/١٤)

(٣) مجموع الفتاوى (٢٠٢/١٣)

(٤) مجموع الفتاوى (٢٨٤/ ١٠)

(٥) إغاثة اللهفان (٢٧/١)

(٦) كلمة الإخلاص ابن رجب ٢٣

(٧) مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١٠٦/٥)

(٨) مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب (٢٠٥/٦)

٥- وقال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن المعروف بأبي بطين في معنى الإله قال: "وأما إله فهو الذي تأله القلوب بالمحبة والخشوع والخوف والرجاء وتوابع ذلك من الرغبة والرغبة والتوكل والاستغاثة والدعاء والذبح والنذور والسجود وجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة، فهو إله بمعنى مألوه أي: معبود، وأجمع أهل اللغة أن هذا معنى الإله" (١)

٦- وقال ابن سعدي "الله هو المألوه المعبود، ذو الألوهية، والعبودية على خلقه أجمعين، لما اتصف به من صفات الألوهية التي هي صفات الكمال. (٢)"
 "وهذا كثير جداً في كلام العلماء، وهو إجماع منهم أن الإله هو المعبود، (٣)"
 فاتضح بهذا أن معنى الإله (المعبود) وهذا باتفاق أهل العلم واللغة.
وقد ورد الإله في القرآن بمعنى (المعبود)، من الأمثلة على ذلك:

- ١- قال تعالى ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ {سورة غافر الآية: ٦٥}
- قال الطبري يرحمه الله: "(هُوَ الْحَيُّ) يقول: هو الحي الذي لا يموت، الدائم الحياة، وكل شيء سواه فمقطع الحياة غير دائمها (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) يقول: لا معبود بحق تجوز عبادته، وتصلح الألوهة له إلا الله الذي هذه الصفات صفاته" (٤)
- ٢- وقوله تعالى: ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ {سورة ص: الآية ٥:}. قال ابن كثير "أي: أزع أن المعبود واحد لا إله إلا هو" (٥)
- ٣- وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ {سورة القصص: الآية: ٧٠}: قال ابن جرير رحمه الله - (وركب يا محمد المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له ، ولا معبود تجوز عبادته غيره) (٦)
- ٤- وقوله ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ {سورة الزخرف: الآية: ٨٤}

(١) الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية (٣١٨/١)

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٦٢٠/٥).

(٣) تيسير العزيز الحميد (٥٤/١).

(٤) جامع البيان (٤١٠/٢١)

(٥) تفسير ابن كثير (٤٥/٧)

(٦) جامع البيان (١٠٢/٢٠).

٥- وقوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ {سورة مريم: الآيتان: ٨١-٨٢}

٦- وقوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِنَفْسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾ {سورة الفرقان: الآية: ٣}.

٧- وقوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُهُمْ إِلَّا تَتَنِيْب﴾ {سورة هود الآية ١٠: ١} ومن خلال هذه الآيات يتبين لنا أن معنى الإله في القرآن (المعبود الحق) الذي يستحق العبادة وحده دون من سواه.

ومن السنة المطهرة:

فقد تضافرت النصوص أيضاً من -السنة النبوية- في الدلالة على أن -معنى الإله- (المعبود) من ذلك:

١- ماجاء في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله " (١)

٢- وعن ابن عباس قال: "مرض أبو طالب، فأتته قريش، وأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعمده وعند رأسه مقعد رجل، فقام أبو جهل، ففقد فيه، فشكوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي طالب، فقالوا: إن ابن أخيك يقع في الهتاء، قال: ما شأن قومك يشكونك يا ابن أخي؟ قال: "يا عم، إنما أردتهم على كلمة واحدة، تدب لهم بها العرب، وتؤذي إليهم بها العجم الجزية" فقال: وما هي؟ قال: "لا إله إلا الله" فقاموا، فقالوا: أجعل الآلهة إلهاً واحداً؟ قال: ونزلت: {ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ} إلى قوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَبٌ﴾ {سورة ص: الآيات: من ١-٥} فقد عرفوا معنى هذه الكلمة وأنها تقتضي ترك عبادة ما سواه وإفراد الله بالعبادة ولذلك تعجبوا وقالوا إن هذا لشيء عجاب !!

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب (الإيمان) (باب: (الْمُرُ بِقَتَالِ النَّاسِ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ) حديث رقم (٢٣).

(٢) أخرجه أحمد ٣٦٢/١، والنسائي في "الكبرى".

٣- وفي الحديث: "يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله".^(١)

٤- وفي الحديث "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله".^(٢)

وأما ماورد عن السلف الصالح في هذا الباب فكثير جداً من ذلك:

فقد فسر سلفنا الصالح (الإله) بالعبودية من ذلك:

١- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: "الله" ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين"^(٣)

٢- وقال قتادة رحمه الله في قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ {سورة: الزخرف الآية: ٨٤} قال: "يُعْبَدُ فِي السَّمَاءِ، وَيُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ"^(٤)
قال أبو المظفر السمعاني رحمه الله -"أي: معبود في السماء والأرض"^(٥)

المبحث الثاني: معنى لا إله إلا الله:

المعنى الحق الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة والذي ذكره السلف الصالح وارتضوه (لا معبود بحق إلا الله) أو (لا معبود حق إلا الله) كما قال حافظ الحكمي:

فإن معناها الذي عليه
أن ليس بالحق إله يُعبد
دلت يقيناً وهدت إليه
إلا الإله الواحد المنفرد^(٦)

وقد تنوعت الأدلة في بيان معنى هذه الكلمة بأساليب متعددة:

❖ تارة بالنفي والاثبات:

١- قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ {سورة الأنبياء، الآية: ٢٥}.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب (الإيمان) باب (إذا قال المشرك عند الموت لا إله إلا الله) ٩٥/٢ حديث رقم (١٣٦٠)، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب (الإيمان) باب (أول الإيمان قول لا إله إلا الله) (٥٤/١) حديث رقم (٣٩).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب (الإيمان) باب: ﴿فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم﴾ حديث رقم (٢٥) وأخرجه مسلم: كتاب (الإيمان): باب (الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله) حديث رقم (٢٢).

(٣) جامع البيان (١/ ١٢٣) زاد المسير (٨٥/٤).

(٤) جامع البيان (٢١/ ٦٥٣) الدر المنثور (٧/ ٣٩٥).

(٥) تفسير السمعاني (٥/ ١١٩).

(٦) سلم الوصول ص ٧

٢- وقوله ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط﴾ {سورة آل عمران: الآية ١٨}

٣- وقوله ﴿والهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم﴾ {سورة البقرة الآية: ٦٣}

٤- وقوله ﴿الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى﴾ {سورة طه: الآية ٨}

❖ وتارة بالحصص:

١- كما في قوله ﴿إنما الله إله واحد﴾ {سورة آل عمران الآية: ١٧١}

٢- وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ {سورة الأنبياء، الآية: ١٠٨}

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله- "إن حصر الوحي في آية الأنبياء هذه في توحيد العبادة حصر له في أصله الأعظم الذي يرجع إليه جميع الفروع؛ لأن شرائع الأنبياء كلهم داخلية في ضمن معنى "لا إله إلا الله"؛ لأن معناها خلع جميع المعبودات غير الله جل وعلا في جميع أنواع العبادات، وإفراجه جل وعلا وحده بجميع أنواع العبادات؛ فيدخل في ذلك جميع الأوامر والنواهي القولية والفعلية والاعتقادية" (١)

❖ وتارة بالتجريد والتفريد: ١- قال تعالى ﴿ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال

يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾ {سورة الأعراف - الآية ٥٩} يقول ابن جرير رحمه الله "يا قوم اعبدوا الله الذي له العبادة وذلوا له بالطاعة واخضعوا له بالاستكانة ودعوا عبادة ما سواه من الأنداد والآلهة فإنه ليس لكم معبود يستوجب عليكم العبادة غيره" (٢)

٢- وقوله ﴿وإلى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره﴾ فأجابوه رداً عليه بقولهم: أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ {سورة الأعراف

الآية: ٦٥}

٣- وقوله ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ {سورة النحل، الآية: ٣٦}

❖ وأما ماورد من أقوال أهل العلم وتفسيراتهم فأورد شيئاً منها على-سبيل

الاختصار:-

(١) أضواء البيان (١٦٩/٢)

(٢) جامع البيان (٢١٣٣/٥)

١- قول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- بعد كلامه على إخلاص العبادة لله: "وذلك تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله؛ فإنها تنفي عن قلبه ألوهية ما سوى الحق، وتثبت في قلبه ألوهية الحق، فيكون نافياً لألوهية كل شيء من المخلوقات، مثبتاً لألوهية رب العالمين، ورب الأرض والسموات. وذلك يتضمن اجتماع القلب على الله وعلى مفارقة ما سواه؛ فيكون مفارقة في علمه وقصده، في شهادته وإرادته، في معرفته ومحبه بين الخالق والمخلوق؛ بحيث يكون عالماً بالله تعالى، ذاكرة له، عارفاً به. وهو مع ذلك عالم بمباينته لخلقه، وانفراده عنهم، وتوحده دونهم، ويكون محباً لله، معظماً له، عابداً له، راجياً له، خائفاً منه، محباً فيه، موالياً فيه، معادياً فيه، مستعيناً به، متوكلاً عليه، ممتنعاً عن عبادة غيره، والتوكل عليه، والاستعانة به، والخوف منه، والرجاء له، والموالاتة فيه، والمعاداة فيه، والطاعة لأمره، وأمثال ذلك مما هو من خصائص إلهيته" (١)

٢- قول الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- في معنى "لا إله إلا الله" مؤيداً بذلك كلام الشيخ الأمين -رحمه الله- في هذا المعنى يقول الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-: "فإن هذه الكلمة "لا إله إلا الله" نفي وإثبات؛ نفي الإلهية عما سوى الله سبحانه وتعالى من المخلوقات، حتى من المرسلين البشر وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم، وحتى من الملائكة وجبريل عليهم وعلى جميع المرسلين الصلاة والسلام، فضلاً عن غيرهم من الأنبياء والصالحين وسائر المخلوقات؛ وإثباتها بجميع أنواعها كلها لله عز وجل وحده لا شريك له" (٢)

وقال أيضاً في موضع آخر "ومعناها لا معبود بحق إلا الله. "لا إله" نافياً لجميع ما يعبد من دون الله، "إلا الله" مثبتاً العبادة لله وحده، لا شريك له في عبادته كما أنه لا شريك له في ملكه. وتفسيرها الذي يوضحها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ {سورة الآية: ٢٩} وقوله: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا

(١) العبودية ص ١٥٦.

(٢) مؤلفات الشيخ/ القسم الأول -العقيدة: تفسير كلمة التوحيد- ص ٣٦٣، ٣٦٤.

وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١﴾

٤- يقول الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: "ومعنى لا إله إلا الله: أي لا معبود بحق إلا إله واحد، وهو الله وحده لا شريك له" (٢)
"وجميع العلماء من المفسرين وشراح الحديث والفقه وغيرهم يفسرون الإله بأنه المعبود؛" (٣)

٥- قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين -رحمة الله تعالى- "الإله هو المعبود والتأله: التعبد ومعنى لا إله إلا الله: لا معبود بحق إلا الله، نفت الإلهية عن سوى الله وأثبتتها لله تعالى وحده. " (٤)

ويجدر بنا هنا أن ننقل بعض أقوال أهل العلم في معنى "لا إله إلا الله" فمنهم من فسر ها -لامستحق للعبادة- وبعضهم بحق -:

١- قال ابن جرير الطبري "﴿ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ يقول: وأيقنوا أيضًا أن لا معبود يستحق الألوهة على الخلق إلا الله الذي له الخلق والأمر ...". (٥)

٢- قال أبو جعفر النحاس: ﴿ أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ ﴾ أي: معبود يستحق العبادة. (٦)

٣- وقال أبو الليث السمرقندي الحنفي: "إن قوله: لا إله نفي معبود الكفار، وقوله: إله هو إثبات معبود المؤمنين. أو نقول: لا إله نفي الألوهية عن لا يستحق الألوهية، وقوله إله هو إثبات الألوهية لمن يستحق الألوهية. (٧)

٣- قال الواحدي: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ أي: لا معبود يستحق العبادة غيره" (٨)

(١) مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب (٧٥/١)

(٢) تيسير العزيز الحميد ص ٧٣.

(٣) الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية سليمان بن سحمان (٣١٩/١)

(٤) مجموعة التوحيد ص ٣٩٨

(٥) جامع البيان (١٥/ ٢٦١)

(٦) اعراب القرآن (١٧٦/٤)

(٧) تفسير السمرقندي (١٠٩/١)

(٨) التفسير الوسيط (٢٠١/٣)

٤- وقال أبو المظفر السمعاني: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ أي: لا أحد يستحق العبادة سواي". (١)

٥- وقال البيضاوي عند تفسير آية الكرسي ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ "مبتدأ وخبر والمعنى أنه المستحق للعبادة لا غيره" (٢)

٦- وقال الزمخشري "والإله-من أسماء الأجناس كالرجل والفرس-اسم يقع على كل معبود بحق أو باطل، ثم غلب على المعبود بحق، كما أن النجم اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا، وكذلك السنة على عام القحط، والبيت على الكعبة، والكتاب على كتاب سيويه. وأما (الله) بحذف الهمزة فمختص بالمعبود بالحق، لم يطلق على غيره". (٣)

٧- وقال أبو حيان: "وَاللَّهُ عِلْمٌ لَا يُطْلَقُ إِلَّا عَلَى الْمَعْبُودِ بِحَقٍّ" (٤)

٨- وقال الشاطبي: "وَإِذَا دَعَاهُمْ إِلَى عِبَادَةِ الْمَعْبُودِ بِحَقٍّ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، قَالُوا: ﴿أَجْعَلِ الْإِلَهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾ (سورة ص: الآية: ٥)" (٥)

٩- وقال السيوطي: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي: لا معبود بحق في الوجود "إِلَّا هُوَ". (٦)

١٠- وقال البهوتي: "أي: لا معبود بحق إلا ذلك الواحد الحق" (٧)

المبحث الثالث: التفسيرات المخالفة -لإله إلا الله:-

إن من المؤسف حقاً، ومما يُندى له الجبين، ويحزن له الفؤاد، وتدمع له العين، وتنتقطر له الأكباد، خطأ كثير من المسلمين -إلا من رحم الله- في تفسير وفهم معنى هذه الكلمة بلا وعي ولا استرشاد، مما ترتب على هذا الخطأ الفهم السقيم، والجهل الوخيم، والخلل الواضح في التصورات والمفاهيم، كل ذلك بسبب البعد عن الهدى القويم، والصراط المستقيم فحصل بذلك انحراف أليم، فيما يناقض معناها فوقعوا في الشرك العظيم، فأصبحوا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، ولو أنهم فهموها حقاً وعملوا بمقتضاها صدقاً وعدلاً، ما وقعوا فيما وقعوا فيه ظلماً وبغياً -والله المستعان !!

(١) تفسير السمعاني (٣/٣٢٣)

(٢) تفسير البيضاوي (١/١٥٣)

(٣) تقدم تخريجه ص ٥.

(٤) البحر المحيط (١/٢٧)

(٥) الاعتصام (١/٢٤)

(٦) تفسير الجلالين ص ٤٢

(٧) كشف القناع عن متن الإقناع) ص ٩.

وفي هذا المبحث سأشير بحول ربي إلى التفسير المخالفة لأهل السنة والجماعة في هذا الباب:

التفسير الأول: تفسير أهل الكلام:

• يزعم كثير^(١) من المتكلمة أن المراد بالإله (القادر على الاختراع) حيث فسروا الإله (بالآلة) فعال على وزن فاعل ففسروا الإلهية (بالقدرة على الاختراع) وأن من أقرّ بذلك فقد شهد -أن لا إله إلا الله -إليك أخي القارئ بعض النقولات عن أهل الكلام في هذا الباب:

١- قال أبو منصور البغدادي رحمه الله- "واختلف أصحابنا في معنى الإله فمنهم من قال: إنه مشتق من الإلهية وهي: قدرته على اختراع الأعيان وهو اختيار أبي الحسن الأشعري وعلى هذا يكون الإله مشتقاً من صفة".^(٢)

٢- وذكر الرازي هذا التفسير أي "تفسير الأشعري" ضمن عدد من الأقوال في أصل اشتقاق كلمة الإله حيث قال في القول السابع: "الإله من له الإلهية، وهي القدرة على الاختراع، والدليل عليه أن فرعون لما قال: (وما رب العالمين): قال موسى في الجواب: (رب السماوات والأرض) فذكر في الجواب عن السؤال الطالب لماهية الإله: القدرة على الاختراع، ولولا أن حقيقة الإلهية هي القدرة على الاختراع لم يكن هذا الجواب مطابقاً لذلك السؤال"^(٣)

وقال أيضاً: " الله: معناه أنه الذي يستحق العبادة، واستحقاق العبادة لا يكون إلا لمن يكون مستقلاً بالإيجاد والإبداع، وذلك لا يحصل إلا لمن كان موصوفاً بالقدرة التامة والحكمة التامة"^(٤)

٣- وقال الشهرستاني: قال أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري: "إذا كان الخالق على الحقيقة هو الباري تعالى، لا يشركه في الخلق غيره، فأخص وصفه تعالى هو: القدرة على الاختراع، قال: وهذا هو تفسير اسمه تعالى: الله"^(٥)

(١) قيدتها بكثير من باب العدل والإنصاف لأن من المتكلمين من وافق الحق في هذه المسألة.

(٢) كتاب أصول الدين (ص ١٢٣).

(٣) شرح أسماء الله الحسنى (ص ١٢٤).

(٤) المطالب العالية (٢٦٠/٣) وانظر: شرح أسماء الله الحسنى ص ٣١٤.

(٥) الملل والنحل (١/ ١٠٠)، وذكره في نهاية الإقدام (ص: ٩١)، كما ذكره ابن فورك في المجرّد (ص: ٤٧)،

والبغدادي في أصول الدين ص: ١٢٣

٤- يقول أحمد بن موسى الخيالي^(١) في شرح كلام التفتازاني: ^(٢) "قوله لو أمكن إلهان أي: صانعان قادران على الكمال بالفعل أو بالقوة"^(٣).

٥- وتابعهم على هذا التفسير الخاطئ البيهقي؛ فإنه قال: " الله: معناه: من له الإلهية؛ وهي القدرة على اختراع الأعيان، وهذه صفة يستحقها بذاته " ^(٤)

وقد علّق الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله -على صنيع هؤلاء فقال- رحمه الله- " أن العجب العجائب ظنهم أن الألوهية هي القدرة، وأن معنى قولك لا إله إلا الله أي لا يقدر على الخلق إلا الله، إذا فهمت هذا تبين لك عظم قدرة الله على إضلال من شاء مع الذكاء والفتنة، كأنهم لم يفهموا قصة إبليس ولا قصة قوم نوح وعاد وثمود وهلم جرا- كما قال شيخ الإسلام في آخر الحموية أوتوا ذكاءً وما أوتوا زكاءً وأوتوا علوماً وما أوتوا فهوماً، وأوتوا سمعاً وأبصاراً وأفئدة، ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ " ^(٥)

وممن تصدّى للرد عليهم أيضاً -الشيخ سليمان بن عبد الله رحمه الله- في كتابه العظيم النافع المانع -تيسير العزيز الحميد- حيث قال: ("قإن قيل: قد تبين معنى الإله والإلهية، فما الجواب عن قول من قال: بأن معنى الإله القادر على الاختراع ونحو هذه العبارة؟

قيل: الجواب من وجهين:

أحدهما: أن هذا قول مبتدع لا يُعرف أحد قاله من العلماء ولا من أئمة اللغة، وكلام العلماء وأئمة اللغة هو معنى ما ذكرنا كما تقدم؛ فيكون هذا القول باطلاً.

(١) شمس الدين أحمد بن موسى الخيالي الرومي الحنفي فاضل، كان مدرسا بالمدرسة السلطانية في تركيا متكلم فقيه أصولي توفي سنة ٨٧٠هـ انظر في ترجمته: شذرات الذهب (٧/ ٣٤٣، ٣٤٤)، البدر الطالع (١/ ١٢١،

(١٢٢)

(٢) هو (سعد الدين) مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني نسبةً إلى تفتازان بلدة بخراسان ولد سنة ٧٢٢هـ الإمام الكبير صاحب التصانيف المشهورة - ان قال عنه ابن حجر: "العلامة الكبير صاحب شرحي التلخيص وشرح العقائد في أصول الدين وشرح الشمسية في المنطق ... انتهت إليه معرفة علوم البلاغة والمعقول بالمشرق بل سائر الأمصار لم يكن له نظير في معرفة هذه العلوم مات في صفر سنة ٧٩٢هـ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٤/ ٣٥٠).

(٣) حاشية الخيالي على شرح العقائد ص ٥١.

(٤) الاعتقاد ص ٢٠

(٥) الدرر السنية (١/ ١١٤)

الثاني: على تقدير تسليمه، فهو تفسير باللازم للإله الحق، فإن اللازم له أن يكون خالقاً قادراً على الاختراع، ومتى لم يكن كذلك، فليس بالإله حق وإن سُمي إلهًا.

وتمت ردُّ ثالث: أن يقال لهم: لا فرق بينكم وبين ما أقر به كفار قريش سواء كانوا يقرّون بأنه لا يقدر على الاختراع والخلق والرزق والإحياء إلا الله ولم يدخلهم ذلك في الإسلام، ولم يعصم دماءهم يقول تعالى: ﴿قُلْ لِمَنْ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ {سورة المؤمنون الآيات: ٨٤-٨٥} وقال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ {سورة يوسف الآية: ١٠٦}

قال ابن عباس رضي الله عنهما "تسألهم من خلق السماوات والأرض؟ فيقولون: الله. وهم مع هذا يعبدون غيره، قال تعالى: ﴿قُلْ لِمَنْ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ إلى قوله ﴿فَأَنَّا تُسْحَرُونَ﴾ {سورة المؤمنون: الآيتان: ٨٤-٨٥}. فهذا النوع من التوحيد حكمه واجب لكنه كما قال شيخ الإسلام لا يحصل به الواجب ولا يخلص بمجردة عن الإشراك الذي هو أكبر الكبائر الذي لا يغفره الله، بل لا بد أن يخلص الله الدين فلا يعبد إلا إياه فيكون دينه الله، والإله هو المألوه الذي تأله القلوب فهو إله بمعنى مألوه لا بمعنى آلة" انتهى.^(١)

الرابع: لو كان هذا التفسير صحيحاً لما كانت هناك مفصلة ومنازعة بين الرسول صلى الله عليه وسلم والمشرّكين حينما قال لهم: يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا فقالوا على وجه التعجب ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾ وانطلق الملائمة منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يُراد. فقد كانوا أهل لغة وعرب يفهمون معاني لغة العرب لذلك امتنعوا وأعرضوا عن قولها لأنهم فهموا أن مقولتهم هذه يلزم منها أفراد الله بالعبادة وبطلان معبوداتهم من دون الله ولذلك حث بعضهم بعضاً على الصبر. الخامس: "معلوم أن تفسيرها بهذا المعنى باطل مخالف لما عرفه المسلمون منها فإن تفسيرها الصحيح: أن لا معبود حق إلا الله، هذا هو الذي يعرفه المسلمون من معناها، بل والمشرّكون، ألا ترى إلى قول الله تعالى فيهم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾، ويقولون إِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ﴿سورة الصافات الآيتان: ٣٥ - ٣٦﴾. وكانوا لا يستكبرون عن الإقرار بقلوبهم وألسنتهم بأن الله هو الخالق وحده، ولا يدعون أن آلهتهم تخلق شيئاً، فتبين بذلك أن

(١) ص ٥٩، وانظر كلام شيخ الإسلام في الرد على المتكلمين مجموع الفتاوى: (٣/ ٩٨)

المشركين أعلم وأفقه بمعنى لا إله إلا الله من هؤلاء المتكلمين، وأن غاية ما يقرره هؤلاء المتكلمون من التوحيد توحيد الربوبية الذي لا يخلص الإنسان من الشرك، ولا يعصم به دمه وماله، ولا يسلم به من الخلود في النار".^(١)

الرد السادس: أن يقال لهم: قد خالفتم نصوص القرآن في تفسير معنى الإله فإن معنى الإله في القرآن (المعبود). كما قال تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ {سورة الزخرف: الآية: ٨٤}

قَالَ قَتَادَةُ: "يُعْبَدُ فِي السَّمَاءِ، وَيُعْبَدُ فِي الْأَرْضِ"^(٢)
وقال تعالى: ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾ {سورة ص: الآية: ٥}.
وقال تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾ {سورة هود: الآية: ١٠١} "ولا يصح أن يفسر بخلاف ذلك بل لم يرد تفسيرها بالربوبية مطلقاً"^(٣)

التفسير الثاني: تفسير الأشاعرة:

يفسر الأشاعرة معنى الإله (بالمستغني عما سواه المفنقر إليه كل ما عداه) جاء في متن أم البراهين (السنوسية): "معنى الألوهية: استغناء الإله عن كل ما سواه، وافتقار كل ما عداه إليه؛ فمعنى لا إله إلا الله: لا مستغني عن كل ما سواه ومفتقراً إليه كل من عداه إلا الله تعالى"^(٤)

اذن: الإله عندهم هو المستغني عن كل ما سواه، والمفتقر إليه كل ما عداه وهذا أحد تفسيري السنوسي للإله وهو الذي يرجحه "وهو أظهر من المعنى الأول وأقرب منه"^(٥) وهو أصل له، لأنه لا يستحق أن يعبد أي يذل له كل شيء إلا من كان مستغنياً عن كل ما سواه مفتقراً إليه كل ما عداه، فظهر أن العبارة الثانية أحسن من الأولى"^(٦) وهذا التفسير ناقص أيضاً لعدة أسباب:

(١) تقريب التدمرية ابن عثيمين (١/ ١٢٢)

(٢) جامع البيان (٦٥٣/٢١)

(٣) شرح العقيدة الطحاوية صالح آل الشيخ ص ٥.

(٤) شرح أم البراهين ص ٧٤.

(٥) المعنى الأول: لا معبود إلا الله.

(٦) شرح أم البراهين ص ٧٤.

- ١- لأنه تفسير للألوهية بجزء منه.
- ٢- وأيضاً يقال لهم: أن هذا التفسير خلاف ماتقتضيه لغة العرب وتفسير القرآن الكريم والسلف الصالح.
- ٣- وأن يقال لهم: أن لازم هذا القول أن معتقد هذه العقيدة مؤمن وإن أتى بما يناقضه من الأقوال والأعمال وهذا من أبطل الباطل.

التفسير الثالث: أهل التصوف: يفسرون كلمة التوحيد بما يعتقدوه من عقيدة وحدة

الوجود

فتارة يقولون:

١- **لا معبود موجد إلا الله:**

وفي هذا يقول الرباطابي التجاني^(١) في شرح معنى "لا إله إلا الله": "(الذي لا إله إلا هو) الذي نعت ثاني الله تعالى والجملة بعده صلتته وإعراب هذه الكلمة لا إله إلا هو لا نافية للجنس تعمل عمل إن تنصب الاسم وترفع الخبر وإله اسمها والخبر محذوف تقديره **موجود** و (إلا) أداة استثناء و (هو) بدل من الضمير المستتر في الخبر المقدر وهذا هو المشهور الجاري على ألسنة المعربين وقد عقد الشيخ السنوسي رضي الله عنه في شرحه على عقيدته أم البراهين فصلاً ذكر فيه ما قيل من وجوه إعراب لا إله إلا الله." ^(٢)

وقد تصدى لبيان هذا التفسير الخاطئ جمع من أهل العلم منهم علامة الجنوب الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله في كتابه العظيم النافع المانع (معارج القبول) حيث بيّن أن هذا التفسير

١- يلزم منه معنى باطلاً يوافق ماعتقده الصوفية من القول بوحدة الوجود حيث يقول: "فإذا قيل لا معبود موجد إلا الله لزم منه كل معبود عبْدٌ بحق أو باطل هو الله فيكون ما عبده المشركون من الشمس والقمر والنجوم والأشجار والأحجار والملائكة والأنبياء والأولياء وغير ذلك هي الله فيكون ذلك كله توحيداً فما عبْدٌ على هذا التقدير إلا الله إذ هي هو، وهذا والعياذ بالله أعظم كفر وأقبحه على الإطلاق وفيه إبطال

(١) هو محمد بن سعد بن عبد الله الرباطابي التجاني المالكي من كبار رجال الطريقة التيجانية في السودان شاعر متصوف له عدة مؤلفات منها: الخلاصة الوافية الطريقة انظر ترجمته: مقدمة كتاب الخلاصة الوافية.

(٢) (الخلاصة الوافية الطريقة في شرح الأوراد اللازمة والوظيفة للطريقة التيجانية الشريفة (ص ٨٠-٨١).

لرسالات جميع الرسل وكفر بجميع الكتب وجدد لجميع الشرائع وتكذيب بكل ذلك وتزكية لكل كافر من أن يكون كافراً إذ كل ما عبده من المخلوقات هو الله فلم يكن عندهم مشركاً بل موحداً، تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً...^(١)

٢- وثمت رد آخر لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - : بعدم صحة هذا القول لأنه مخالف للواقع حيث يقول: "تقدير الخبر بكلمة (في الوجود) -أي: أن نقول إن معنى لا إله إلا الله هو لا معبود في الوجود إلا الله -ليس بصحيح، لأن الآلهة المعبودة من دون الله كثيرة وموجودة وتقدير الخبر بلفظ (في الوجود) لا يحصل به المقصود من بيان أحقية ألوهية الله سبحانه وتعالى وبطلان ما سواها، لأن القائل يقول: كيف تقولون (لا إله إلا الله في الوجود إلا الله)؟ وقد أخبر الله سبحانه عن وجود آلهة كثيرة للمشركين، كما في قوله سبحانه: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ وقوله سبحانه: ﴿فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَاناً آلِهَةً﴾^(٢)

وحتى ينتقي المحذور لأبد من نعت اسم لا بالأحقية أو الاستحقاق ويكون التقدير بناءً عليه (لا معبود موجود حقاً إلا الله)

وذلك اقتداءً بالكتاب العزيز لأن الله يقول: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ فكلمة الحق هي الفاصل في هذا الباب لأنها تدل على بطلان عبودية ما سوى الله واستحقاق الله للعبادة وحده دون من سواه فهو الإله والمعبود الحق وفي هذا يقول القرافي: "فلا يصدق الإخبار عن النفي إلا إذا قيد بالاستحقاق"^(٣)

٣- أن يقال لهم: هل يعقل أن كفار قريش ومشركي العرب أفقه وأظن وأعقل وأعلم من هؤلاء؟!

"فأبو جهل كان يفهم هذه الكلمة، وأبى أن يقولها. ولو كان معناها: لا إله موجود، كما يزعم كثير من أهل هذا العصر وما قبله: لقالوها بسهولة، ولم يدروا ما تحتها من

(١) معارج القبول (٢/٤١٦)

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ص ٥٨٣

(٣) الاستغناء في أحكام الاستثناء " ص ٣٩٥.

المعاني. لكنهم كانوا يعلمون أن معناها: لا معبود حق إلا الله، وأن عبادة غيره إنما هي بالظلم، فهل يقرون على أنفسهم بالظلم، والبغي، والعدوان؟! (١)

• وتارة يقولون: لا موجود إلا الله: فإنهم إذا نطقوا بكلمة التوحيد فإنهم يعنون - لا موجود إلا الله أي: أن جميع ما في الوجود هو الله، وهؤلاء هم أصحاب وحدة الوجود. وقولهم هذا ناتج عما يعتقدوه من أن الوجود واحد لا ينقسم فليس هناك خالق ولا مخلوق بل جميع ما في الوجود هو الله ويلزم من هذا - عياداً بالله - أن الأصنام والكواكب والأشجار والأحجار التي عبدت من دون الله هي الله وإليك أخي القارئ نماذج من ضلالهم في هذا الباب:

❖ "ومن أذكار النقشبندية ذكر النفي والإثبات لا إله إلا الله جاء في آدابه ضارباً بلفظ الجلالة إلى القلب منفذاً إلى قعره بقوة يتأثر بحرارتها جميع البدن، مع ملاحظة معنى هذه الجملة، وهو أنه لا مقصود إلا ذات الله تعالى وبني بشق النفي (لا إله) جميع المحدثات الإلهية وينظرها بنظر الفناء، ويثبت بشق الإثبات (إلا الله) ذات الحق تعالى وينظره بنظر البقاء." (٢)

❖ ويقول أحدهم وهو يقرر عقيدة وحدة الوجود:

"التوحيد الوجودي: بمعنى أن تؤمن أنه لا موجود إلا واحد وهو الله. وأن كل ما سواه معدوم" (٣)

❖ "معنى كلمة لا إله إلا الله بالنسبة إلى حال المنتهين: لا معبود إلا الله. وبالنسبة إلى حال المتوسطين: لا مقصود إلا الله. وبالنسبة إلى حال المبتدئين: لا موجود إلا الله" (٤) وهذا والعياد بالله غاية الضلال والبهتان - والقول على الله بغير علم.

التفسير الرابع: لا معبود إلا الله: وممن قال بهذا التفسير:

١- البيهقي "قمعنى الإله (المعبود) وقول الموحدين لا إله إلا الله فمعناه: لا معبود غير الله" (٥)

(١) التمهيد شرح كتاب التوحيد ص ٧٨.

(٢) الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ) لمحمود عبد الرؤوف القاسم (ص ٢٤٨).

(٣) المكتوبات الربانية لأحمد السر هندي ص ٥٦

(٤) السبع الأسرار في مدارج الأخيار / ص ٨٦ وانظر: رشحات عين الحياة ص ٤١.

(٥) الأسماء والصفات (١/٥٨)

٢- القرطبي المالكي: "قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ نفي وإثبات أولها: كفر وآخرها: إيمان، ومعناه: لا معبود إلا الله" (١)

٣- الراغب الأصبهاني: "﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ أن لا معبود سواه" (٢)

٤- وقال فخر الدين الرازي: "قوله: ﴿إياك نعبد﴾ يدل على أنه لا معبود إلا الله" (٣)

٥- وقال الصابوني: "﴿أَنْ أُنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُون﴾ أي: بأن أُنذِرُوا أهل الكفر أنه لا معبود إلا الله فخافوا عذابي وانتقامي" (٤)
وهذا تفسير مردود من عدة أوجه:

١- لأن هناك معبودات كثيرة عبدت من دون الله -جل وعلا- وقد ذكر الله وجودها والدليل على وجود هذه المعبودات:

١- قوله تعالى ﴿فما أغنت عنهم آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شَيْءًا لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ {سورة هود: الآية: ١٠١}

٢- وقول بني إسرائيل لموسى عليه الصلاة والسلام- ﴿يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ {سورة الأعراف: الآية: ١٣٨}

٣- وقوله ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ {سورة الفرقان: الآية: ٣}

٤- وقول كفار مكة حينما قال لهم -رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا فقالوا ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ فهذا التفسير تفسير خاطئ، لأنه يلزم منه تأليه كل معبود باطل من دون الله فالأصنام والكواكب والشمس والقمر والعجل هو الله -تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً- والحقيقة: أن منشأ الخطأ عندهم تفسير الألوهية بالربوبية وأن الرب عندهم بمعنى الإله، والإله بمعنى الرب .

والصواب: أن الرب والإله متغايران في لغة العرب والشرع، فهؤلاء أهل الكلام اضطربوا فلم يوافقوا اللغة ولا الشرع في فهم معنى الإله، ولذا نتج الخلل البين الواضح في هذه التفسيرات الآتية الذكر.

(١) تفسير القرطبي (١٩١/٢)

(٢) تفسير الراغب (٤١٢/٢)

(٣) تفسير الرازي (٢١٠/١)

(٤) صفوة التفسير للصابوني (١١١/٢)

التفسير الخامس: تفسير كلمة التوحيد بلاخالق ولارازق إلا الله -وهو في الحقيقة لا يبعد عن تفسير أهل الكلام من تفسير الكلمة الطيبة بتوحيد الربوبية.

وفي هذا يقول أحدهم: "إخراج اليقين الفاسد من القلب على الأشياء، وإدخال اليقين الصحيح على ذات الله؛ أنه لا خالق إلا الله، ولا رازق إلا الله، ولا مدبر إلا الله." (١)
وهذا التفسير تفسير ناقص وقد علق - الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - على هذا التفسير حينما سئل عن صحته قائلا: " هذا التفسير ليس بصحيح؛ لأن تفسيرها على هذا الوجه لا يتحقق به إلا توحيد الربوبية فقط، ومعلوم أن توحيد الربوبية وحده لا يدخل الإنسان في الإسلام، ولو كان يدخله في الإسلام ويعصم ماله ودمه لكان المشركون الذين بعث فيهم النبي ج مسلمين لا تحل دماؤهم؛ لأنهم يؤمنون إيماناً كاملاً، ويقرون إقراراً كاملاً بأنه سبحانه وحده هو الخالق الرازق المدبر للأمر، ومع ذلك فإنهم لم يدخلوا في الإسلام، بل استباح النبي دماءهم وأموالهم، وسبى ذراريهم ونساءهم وورث أرضهم. إلى أن قال: فتبين بهذا أن المشركين أفهم لمعنى كلمة لا إله إلا الله من هذا الذي جعل معناها مجرد اليقين، والإيمان بأن الله تعالى هو الخالق الرازق. وهذه مسألة عظيمة يجب على الإنسان أن يتوب إلى الله من هذا التفسير الفاسد لمعنى لا إله إلا الله، وأن يرجع إلى التفسير الصحيح الذي اتفق عليه المسلمون " (٢)

ومن التفسيرات المخالفة لمعنى لا إله إلا الله تفسيرها -بالحاكمية- حيث يقول أحدهم:

١- "كانوا العرب يعرفون من لغتهم معنى (إله)، ومعنى (لا إله إلا الله)، كانوا يعرفون: أن الألوهية تعني الحاكمية " (٣)

٢) وقال: "لا إله إلا الله، كما كان يدركها العربي العارف بمدلولات لغته: لا حاكمية إلا لله " (٤)

٣) وقال: "لا إله إلا الله، أي: لا حاكمية إلا لله." (٥)

فتفسير الألوهية بالحاكمية-تفسير ناقص ولا يصح من وجوه:

(١) انظر: حقيقة الدعوة إلى الله/ للحسين ص ١٣.

(٢) الصوحة الإسلامية ضوابط وتوجيهات ص ٢٤٢.

(٣) في ظلال القرآن (٢/١٠٠٥).

(٤) في ظلال القرآن - (٢/١٠٠٦).

(٥) العدالة الاجتماعية - ص ١٨٢

١- لأن الحاكمية جزء وقسم من توحيد الإلهية وليست قسيمة له فالحاكمية تدخل ضمنه فهي نوع من أنواع توحيد الألوهية وتحاكم العبد إلى الله هذا (فعل العبد) وفعله وتنفيذه وتطبيقه هذه عبادة لله لكنه ليس تفسيراً له بالمطابقة.

٢- وثمّت أمر آخر: أني لم أجد بعد طول بحث أن الإله بمعنى الحكم وهذا فيما يظهر مخالف للغة العرب وتفسير القرآن وتفسير السلف الصالح لمعنى (الإله).

لوازم هذه التفسيرات الباطلة:

ويلزم من هذه التفسيرات الباطلة:

١- إبطال لدعوة جميع الرسل من لدن نوح إلى محمد صلى الله عليه وسلم حيث جاءوا بالدعوة إلى توحيد الألوهية قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ {سورة النحل: الآية: ٣٦}

٢- فتح باب الشرك على مصراعيه فمن أقر بربوبية الله فهو مؤمن موحد، ومن أقر بأن الله الخالق الرازق الحاكم القادر على الاختراع فهو موحد، ومن أقر بأن الله المستغني عما سواه وأن العباد فقراء إليه فقد حقق التوحيد المطلق، وإن أتى بنواقض التوحيد من عبادة غير الله ودعوة غيره معه، والتقرب إلى الأموات والطواف بأضرحتهم والذبح لهم .

٢- أن فيه فتح لباب -الإرجاء- لأن بعض هذا التفسير تعتمد في جعل مدلول هذه الكلمة على الربوبية فقط (فعل الله) وتهمل جانب الألوهية (فعل العبد) فإذا قال العبد لخالق ولا رازق ولا قادر على الاختراع إلا الله فهذا اعتقاد فقط لكن إذا فسر الإله (بالمعبود) المألوه الذي تأله القلوب محبةً وخوفاً ورجاءاً وتوكللاً ورغبةً ورهبةً واستعانةً فإن هذا يحتاج إلى عمل وفعل للجوارح

وهذه من جملة اللوازم الفاسدة فإن المرجئة لما أخرجوا العمل عن الإيمان أدى بهم إلى إخراج توحيد العبادة من التوحيد ليتوافق ذلك مع ما يعتقده في تعريف الإيمان، وحتى لا يحصل منهم التناقض لأن العبرة على ما وقر في القلب وبهذا يكون المرء عندهم موحدًا.

٤- فيه إبطال لشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر -لأن كلمة التوحيد عندهم معناها الإقرار بربوبية الله فلا ينكر على من وقع فيما يناقض التوحيد من عبادة غير الله ودعاء الأموات والاستغاثة بهم والسجود الذبح لهم بل لا يعد خارجاً من الملة لأنه موثق بتوحيد الربوبية .

هذا والله- أجل وأعلم -وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قائمة المراجع:

- القرآن الكريم.
- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، دار الكتب المصرية، - القاهرة، ط: (٢) ١٤٠٨ هـ.
- الاستغناء في أحكام الاستثناء، لشهاب الدين القرافي، تحقيق: طه محسن، مطبعة الإرشاد ببغداد، ط عام ١٤٠٢ هـ.
- الأسماء والصفات لأبي بكر البيهقي أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية ط (١)، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م
- الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ ابن حجر العسقلاني، دار النهضة، -مصر.
- كتاب أصول الدين - لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت - ط الثالثة - ١٤٠١ هـ.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م
- إعراب القرآن أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي تعليق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت ط (١)، ١٤٢١ هـ.
- الاعتصام لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية ط (١)، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م
- الاعتقاد لأبي بكر البيهقي أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني دار الكتب العلمية، ط (الثانية) ١٤٠٦ هـ.
- الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين الطبعة التاسعة ١٩٩٠ م.
- إغائة اللفهان لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد حامد الفقي الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لأبي سعيد عبد الله بن عمر البضاوي، دار الفكر، - لبنان.

- البحر المحيط، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠هـ.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي الشوكاني، دار الكتب العلمية، - بيروت لبنان، ط: (١).
- بصائر ذوي التمييز لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي المحقق: محمد علي النجار الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
- تفسير الجلالين ، لجلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي، تقديم: الأستاذ مروان سوار، دار المعرفة، بيروت.
- تفسير الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا ط (١) ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
- تفسير الرازي مفاتيح الغيب لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ط (٣) ١٤٢٠ هـ
- تفسير السمعاني أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية ط (١)، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م
- تفسير القرآن العظيم، للحافظ إسماعيل بن عمرو بن كثير الدمشقي، دار المعرفة، ١٤١٣هـ.
- تفسير عبد الرزاق، لأبي بكر عبد الرزاق بن همام الحميري، دار الكتب العلمية-بيروت، ط: (١)
- تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، دار المعرفة - بيروت، ط (٢).
- تقريب التدمرية لمحمد بن صالح العثيمين دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الدمام ط (١)، ١٤١٩هـ.
- تقريب التهذيب، للحافظ ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة - بيروت، ط (٢) ١٣٩٥هـ.
- تهذيب التهذيب، للحافظ ابن حجر العسقلاني، دار الفكر، ط (١)، ١٤٠٤هـ.

- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، للشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد، المكتب الإسلامي بيروت، ط السابعة ١٤٠٨هـ.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للشيخ عبد الرحمن السعدي، دار المدني، ١٤٠٨هـ.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الفكر - بيروت، ١٤٠٨هـ.
- جامع العلوم والحكم، للحافظ عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب الحنبلي، مؤسسة الرسالة، بيروت ط (٧) ١٤٢٢هـ.
- حاشية الخيالي على شرح العقائد لأحمد بن موسى الخيالي الناشر: نولكشور، ١٨٨٩
- الخلاصة الوافية الطريفة في شرح الأوراد اللازمة والوظيفة للطريقة التيجانية الشريفة تأليف محمد سعيد الرباطابي التجاني، ط (١)
- درء تعارض العقل والنقل المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية ط (٢) ١٤١١ هـ - ١٩٩١م
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي، دار إحياء التراث، بيروت، ط (١) ١٤٢١هـ.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ ابن حجر العسقلاني، دار الأندلس، بيروت ط (١) ١٤٠٢هـ.
- ديوان رؤية بن العجاج، ((تصحيح وليم بن الورد))، ط دروغولين - ليبسغ، عام ١٩٠٣م
- زاد المسير زاد المسير في علم التفسير لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت ط (١) - ١٤٢٢ هـ
- رشحات عين الحياة في مناقب مشايخ الطريقة النقشبندية وآدابهم النبوية وأسرارهم الربانية للشيخ حسين بن علي الكاشفي ت: محمدمو مراد الزاني - دار الكتب العلمية ط (١) ٢٠٠٨م.

- رفع الاشتباه في تحقيق معنى العبادة والإله - لعبد الرحمن بن يحيى المعلمي، تحقيق: الداني بن منير آل زهوي، المكتبة العصرية ببيروت، ط (١) ١٤٢٣هـ.
- السبع الأسرار في مدارج الأخيار لمحمد معصوم العمري النقشبندي دار الأمين للطباعة والنشر ٢٠٠٣ م .
- سلم الوصول إلى علم الأصول في توحيد الله واتباع الرسول لحافظ بن أحمد الحكمي، مكتبة السوادي، ط(١) ١٤٢٢هـ.
- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، المكتبة العصرية، - صيدا بيروت .
- سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- سنن النسائي لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي، تحقيق: التراث الإسلامي دار المعرفة ط(٢) ١٤١٢هـ.
- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أحمد الذهبي، مؤسسة الرسالة، ط (٧) ١٤١٠هـ.
- شذرات الذهب، لعبد الحي ابن العماد الحنبلي، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- شرح أسماء الله الحسنى أبو إسحاق الزجاج المحقق: أحمد يوسف الدقاق الناشر: دار الثقافة العربية
- شرح أم البراهين لمحمد بن عمر بن إبراهيم المالكي التلمساني- تحقيق: د. خالد زهري.- الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.- تاريخ الإصدار: ٢٠٠٩. ط(٢).
- شرح العقيدة الطحاوية لصالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ ، خرج أحاديثه سليمان القاطوني ، دار المودة ، المنصورة / مصر ، ط (١) ، ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١ م
- الصحاح، لإسماعيل بن حماد الجوهري، دار العلم - بيروت، ط (٢) ١٤٠٤هـ.
- الصحو الإسلامية ضوابط وتوجيهات محمد بن صالح العثيمين
- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير - دمشق بيروت، ط (٤) ١٤١٠هـ.
- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج، دار الفكر لبنان-بيروت، ١٤٠٣هـ.
- صفوة التفاسير محمد علي الصابوني الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، ط(١)، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

- الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية لسليمان بن سحمان النجدي دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق: محمد زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت ط(٧) المجددة ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م
- العدالة الاجتماعية لسيد قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام، دار الشروق بيروت، طبعة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م
- في ظلال القرآن لسيد قطب إبراهيم الناشر: دار الشروق - بيروت - القاهرة الطبعة: السابعة عشر - ١٤١٢ هـ
- القاموس المحيط، لمحمد بن يعقوب الفيروز أبادي، طبع عالم الكتب - بيروت لبنان.
- القول المفيد شرح كتاب التوحيد محمد بن صالح العثيمين الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية ط(٢)، محرم ١٤٢٤هـ
- الكشف أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله دار الكتاب العربي - بيروت ط(٣) - ١٤٠٧ هـ
- كشف القناع عن متن الإقناع لمنصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي دار الكتب العلمية لمنصور البهوتي
- الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ المؤلف: محمود عبد الرؤوف القاسم دار الصحابة - بيروت ١٤٠٨ ط(٤).
- كلمة الإخلاص وتحقيق معناها، لابن رجب، تحقيق زهير الشاويش وتخريج محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط(٤) ١٣٩٧هـ.
- لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر - بيروت.
- مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب دار الإفتاء ط(٢) ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- مجموع فتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦هـ.
- مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر الرازي، مكتبة لبنان، ١٩٨٦م.
- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر المؤلف: أبو الفضل، محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع دار

- النشر: دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق - سوريا ط (١) ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٤م
- المصطلحات الأربعة في القرآن المودودي لأبي الأعلى بن أحمد حسن المودودي (المتوفى: ١٣٩٩ هـ) تقديم: محمد عاصم الحداد تخريج: محمد ناصر الدين الألباني. ط (بدون)
 - المطالب العالية من العلم الإلهي لفخر الدين الرازي دار الكتاب العربي بيروت لبنان ط (١) ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
 - معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد، للشيخ حافظ بن أحمد الحكمي، جماعة إحياء التراث .
 - معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس، دار الإحياء للتراث العربي، بيروت لبنان ط (١) ١٤٢٤ هـ.
 - المعجم الكبير. لسليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، مكتبة ابن تيمية - القاهرة ط (٢).
 - المفردات في ألفاظ القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، الدار الشامية - دمشق - بيروت ط: (١) ١٣١٢ هـ.
 - مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو ، دار الفكر بيروت، ط الأولى ١٤١٥ هـ
 - المكتوبات الربانية لأحمد الفاروقي السرهندي الطبعة : مكتبة الحقيقة - استانبول
 - الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني الناشر: مؤسسة الحلبي
 - ((نهاية الإقدام في علم الكلام))، للشهرستاني، تحرير ألفرد جيوم، مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة (بدون معلومات الطبع).